

240648 - قوله تعالى : ( لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ) هل معناه ينسى ويذهب من عقله كل

شيء؟

## السؤال

سؤالي متعلق بالآيتين الكريمتين: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) ، وقوله تعالى : ( لِتُبَلِّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ) هل المقصود بعدم العلم هنا أنّ الإنسان ينسى كل العلم الذي لديه ؟ أم أنه ينسى بعض العلم الذي لديه ؟ فأنا اعتقد أنّ الإنسان لا ينسى كل شيء ، وهل الآيتين تشيران إلى نفس المعنى ؟ وما هي أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآيات ؟ وهل كلمة "شيئا" في الآية تشير إلى الجزء أم إلى الكل ؟

## ملخص الإجابة

والحاصل :

أن الآيتين ليس فيهما أن كل من كبرت سنه ، كان بهذه الحالة من "أردل العمر" ؛ بل فيهم أن طائفة ممن يُعَمَّر ، هي التي ترد إلى أردل العمر ، ويكون بهذه الحالة من نسيان ما كان يعلمه من قبل .  
ثم إن هذا النسيان ، وهذا الرد إلى أردل العمر : درجات ، يتفاوت أهلها فيه ؛ فمنهم من ينسى ما كان يعلمه بالكلية ، ومنهم هو دون ذلك ، وهذا أمر معروف ومشهور .  
والله تعالى أعلم .

## الإجابة المفصلة

قال الله عز وجل : ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ) النحل / 70 .

وقال تعالى : ( وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ) الحج / 5 .

قال الطبري رحمه الله :

" يقول تعالى ذكره : والله خلقكم أيها الناس ، وأوجدكم ، ولم تكونوا شيئا ، لا

الآلهة التي تعبدون من دونه، فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره، ثم يقبضكم .  
ومنكم من يهرم ، فيصير إلى أرذل العمر، وهو أردؤه ، وإنما نردّه إلى أرذل العمر  
ليعود جاهلا ، كما كان في حال طفولته وصباه ، يقول: لئلا يعلم شيئا بعد علم كان  
يعلمه في شبابه ، فذهب ذلك بالكبر ، ونُسي ، فلا يعلم منه شيئا، وانسلخ من عقله ،  
فصار من بعد عقل كان له ، لا يعقل شيئا " انتهى مختصرا .  
وقال السعدي رحمه الله :

" يخبر تعالى أنه الذي خلق العباد ونقلهم في الخَلقة، طورا بعد طور، ثم بعد أن  
يستكملوا آجالهم يتوفاهم ، ومنهم من يُعَمَّره حتى يُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ  
الْعُمُرِ، أي: أخسه ، الذي يبلغ به الإنسان إلى ضعف القوى الظاهرة والباطنة، حتى  
العقل الذي هو جوهر الإنسان ، يزيد ضعفه ، حتى إنه ينسى ما كان يعلمه، ويصير عقله  
كعقل الطفل " انتهى من " تفسير السعدي " (ص 444) .

وقال الزجاج رحمه الله:

" المعنى: أن منكم من يَكْبُرُ ، حتى يذهب عقله حَرْفًا، فيصير بعد أن كان عالماً  
جاهلاً، ليرِيكم من قدرته ، كما قَدِر على إِماتته وإِحْيائه ، أنه قادر على نقله من  
العلم إلى الجهل " .

انتهى من " زاد المسير " (571 /2).

فالمقصود : أن الله تعالى ينقل العباد من جهل إلى علم، ثم من علم إلى جهل، ومن  
ضعف إلى قوة، ثم من قوة إلى ضعف .

والناس يتفاوتون في مقدار ذلك الجهل الذي ينقلون إليه ، فمنهم من يُطَبِّق عليه  
الخرف ، فلا يعلم شيئا ، مطلقا ، ومنهم من لا يكاد يعلم شيئا ، ومنهم من يعلم الشيء  
بعد الشيء ، إلا أن الجهل وعدم العلم هو الغالب عليه .

والمراد بقوله تعالى : (لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا): بيان غلبة

الجهل من بعد العلم ، لا انتفاء العلم بالكلية بالنسبة لكل من أدرك هذه المرحلة ،  
فنفى العلم للمبالغة .

ولذلك قال : (وَمِنْكُمْ) إشارة إلى أنه ليس كل من كبر وشاخ ، يُرَدَّ إلى أرذل العمر  
، بل من هؤلاء من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ، ومنهم من يكبر  
فيحفظ الله عليه عقله وسمعته وبصره .

قال ابن جزى رحمه الله :

“وليس المراد نفي العلم بالكلية ، بل ذلك عبارة عن قلة العلم ، لغلبة النسيان ” .  
انتهى من ” تفسير ابن جزي ” (1 / 431) .  
وقال الرازي رحمه الله :

” فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ قَالَ: لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ، مَعَ  
أَنَّهُ يَعْلَمُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ كَالطُّفْلِ؟

قُلْنَا : الْمُرَادُ أَنَّهُ يَزُولُ عَقْلُهُ ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ

شَيْئًا ، لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ قَدْ يُذَكَّرُ فِي النَّفْيِ لِأَجْلِ

الْمُبَالَغَةِ ” انتهى من ” تفسير الرازي ” (23 / 205) .

وقال ابن عاشور رحمه الله :

” وَلِذَلِكَ مَرَاتِبٌ فِي صَعْفِ الْعَقْلِ ، بِحَسَبِ تَوَعُّلِهِ فِي أَرْدَلِ

الْعُمْرِ ، تَبْلُغُ إِلَى مَرْتَبَةِ انْعِدَامِ قَبُولِهِ لِعِلْمٍ جَدِيدٍ ،

وَقَبْلَهَا مَرَاتِبٌ مِنَ الصَّعْفِ مُتَّفَاوِتَةٌ ، كَمَرْتَبَةِ نِسْيَانِ

الْأَشْيَاءِ ، وَمَرْتَبَةِ الإِخْتِلَاطِ بَيْنَ الْمَعْلُومَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ

” انتهى من ” التحرير والتنوير ” (17 / 202) .